84 - { حتى إذا جاؤوا } إلى موقف الحساب قال الله لهم توبيخا وتقريعا { أكذبتم بآياتي } التي أنزلتها على رسلي وأمرتهم بإبلاغها إليكم { و } الحال أنكم { لم تحيطوا بها علما } بل كذبتم بها بادئ بدء جاهلين لها غير ناظرين فيها ولا مستدلين على صحتها أو بطلانها تمردا وعنادا وجرأة على الله وعلى رسله وفي هذا مزيد تقريع وتوبيخ لأن من كذب بشيء ولم يحط به علما فقد كذب في تكذيبه ونادى على نفسه بالجهل وعدم الإنصاف وسوء الفهم وقصور الإدراك ومن هذا قبيل من تصدى لذم علم من العلوم الشرعية أو لذم علم هو مقدمة من مقدماتها ووسيلة يتوسل بها إليها ويفيد زيادة بصيرة في معرفتها وتعقل معانيها كعلوم اللغة العربية بأسرها وهي إثنا عشر علما وعلم أصول الفقه فإنه يتوصل به إلى استنباط الأحكام الشرعية عن أدلتها التفصيلية مع اشتماله على بيان قواعد اللغة الكلية وهكذا كل علم من العلوم التي لها مزيد نفع في فهم كتاب الله وسنة رسوله فإنه قد نادى على نفسه بأرفع صوت بأنه جاهل مجادل بالباطل طاعن على العلوم الشرعية مستحق لأن تنزل به قارعة من قوارع العقوبة التي تزجره عن جهله وضلاله وطعنه على ما لا يعرفه ولا يعلم به ولا يحيط بكنهه حتى يصير عبرة لغيره وموعظة يتعظ بها أمثاله من ضعاف العقول وركاك الأديان ورعاع المتلبسين بالعلم زورا وكذبا وأم في قوله : { أماذا كنتم تعملون } هي المنقطعة والمعنى : أم أي شيء كنتم تعملون حتى شغلكم ذلك عن النظر فيها والتفكر في معانيها وهذا الاستفهام على طريق التبكيت لهم